غاشيًا بضوء النهار ويحتمل ايضا ان يكون النهار فيه فاعلاً معنى ويكون الليل مفعولاً لفظاً ومعنى
ويكون المعنى انه تعالى يجعل النهار غاشيًا الظلمة بالليل وساترا لها لظهوره عليه لعدم المفعول
لفظا ومعنى على الفاعل معنى فيكون الليل غاشيا لضوء النهار على الاول ويكون النهار
غاشيا لظلمة بالليل على الثاني ولما كان نظم الاية محتملا للمعنيين على البدل
اكتفى بدلالته عليهما كذلك عن التصريح بما يدل عليهما صريحًا وان لم يصلح لان يراد بلفظ
واحد باطلاق واحد مجموع محتمليه معًا واستدل على جواز ان يكون النهار فاعلا
معنى بقراءة تغشى الليلَ النهارُ قوله يطلبه حثيثا يجوز ان يكون حالا من الليل اي
يجعل الليل غاشيا النهار حال كون الليل طالبا له اي لمجيئه عقيب الليل سريعا ولفظ
المضارع في يطلبه للاستمرار التجددي اي يستمر في طلب النهار حال كونه مطلوبا بالليل
لكون الجملة السابقة مشتملة على ذكر كل واحد من الفاعل المعنوي والمفعول وحثيثا منصوب
على انه مصدر محذوف اي يطلبه طلبا حثيثا اي سريعا ولما كان كل واحد من الليل
والنهار يعقب الاخر ويجيء بعده من غير ان ينفصل بينهما شيء صار كانه يطلب الاخر
سريعا على منهاج واحد يقال حثه على الشيء اي حضه عليه فالحث والتحضيض
بمعنى واحد وقرأ الجمهور والشمس وما عطف عليه منصوبا بالعطف على السموات
اي خلق هذه المخلوقات حال كونها مسخرات بمعنى واحد اي مذللات بامره اي بقضائه
وارادة ذلك منها قوله بقضائه وتصريفه متعلق بمسخرات بمعنى مذللات
لما يراد منها من الطلوع والافول والاحوال الطارية عليها فسر الامر بالقضاء
والتصرف لان الامر بمعنى التكليف وهو الذي يجب على الامر لا على الامور انما يتحقق
بالعقلاء المختارين وما ذكر هنا ليس منهم فلا بد ان يحمل الامر على المعنى المجازي
المناسب للمقام وهو القضاء السابق على معنى الحكم وقوع الارادة جعل
المذكورات في كونها تابعة لقضائه وتصريفه اياها كانهن مامورات منقادة
لامره وجعل قضاءه وتصريفه بمنزلة الامر والتكليف فاطلق عليه لفظ الامر
على سبيل الاستعارة ولما ذكر الله انه خلق هذه المذكورات مسخرات بامره ذكر عقيبه

عقيبه بان مطلق الخلق والامر له لا لغيره تكميلا وتتميما ودلالة على ان خلقه و
امره لا يختص بهذه الاشياء ولا شركة لاحد فيهما اي لا يوجد شيئا من
المكونات الا هو ولا يامر في خلقه بما شاء الا هو وذكر الامام
قدس سره ان العالم هو ما سوى الله تعالى منحصر في نوعين
عالم الخلق وعالم الامر وان المراد بعالم الخلق عالم الاجسام
والجسمانيات وبعالم الامر عالم الارواح والمجردات وان
قوله تعالى الا له الخلق والامر اشارة الى هذين العالمين عبّر
عن العالم الاول بعالم الخلق لان الخلق عبارة عن التقدير
وكل ما كان جسما او جسمانيا كان مخصوصا بمقدار معين فعبّر
عنه بعالم الخلق وكل ما كان مجردا عن الجسم والمقدار كان
من عالم الارواح ومن عالم الامر ممكن بمجرد امر كن فخص كل
واحد منهما باسم مناسب له وقيل الا له الخلق والامر والله اعلم
قوله الا له الخلق والامر جملة اعتراضية مبينة لما ذكر قبله مما
يدل على وحدانيته وكمال قدرته وحكمته فلذلك صدرها
بحرف التنبيه وقدم فيها الظرف للتخصيص ايذانا بان اهم
الاشياء اعتقاد التوحيد في الخلق والتدبير وكذلك قوله تعالى
تبارك الله رب العالمين اعتراض آخر لبيان عظمته بالوحدانية
في الالوهية والربوبية لجميع مصنوعاته اي تعاظم الاله الواحد الموجد
للكل المتصرف فيه بالربوبية رد به على الكفرة الذين كانوا يتخذون
اربابا فدعاهم الى التوحيد بالحكمة والحجة وصدّر الآية بان ردّا
لانكارهم فقال ان ربكم المستحق للربوبية ليس الا واحد وهو الله
الموجد للكل على الترتيب المحكم المتقن الدال على كمال العلم والحلم والقدرة
وهو الذي انشأ ملكه على ما يشاهد ثم اخذ في تدبيره كالملك المتمكن

Copyright © King Saud University